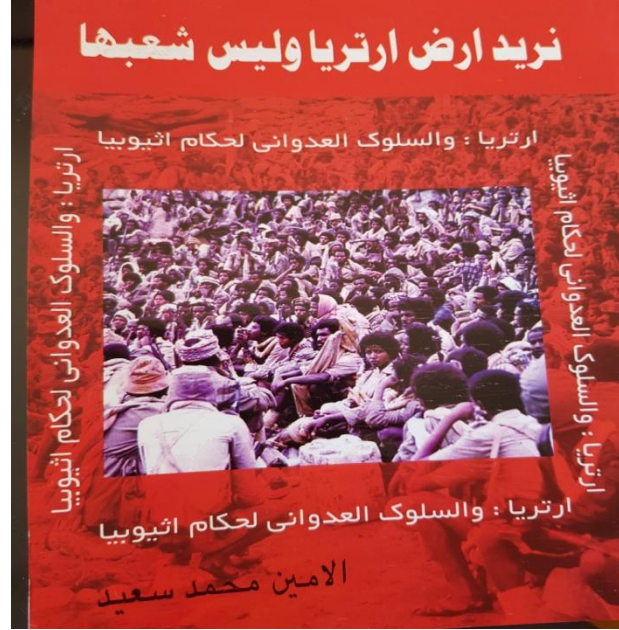


الذكرى الاربعين
للحملة العسكرية الاثيوبية السادسة
او " حملة النجم الأحمر "
1982 - 2022



يوم الاثنين الموافق للعشرين من يونيو الجاري، سيحيي الارتريون في ربوع الوطن وفي بلدان المهجر ذكرى يوم الشهداء، شهداء معركة حق تقرير المصير، وشهداء حرب التحرير، وشهداء حرب الدفاع عن السيادة، وذلك على مدار نصف قرن كامل، أي من عام 1961 لغاية عام 1991، ومن 1998 لغاية 2018. فعلى مدى عقدين وزهاء نصف عقد، مارست الانظمة الاستعمارية الاثيوبية المتعاقبة على ارتريا سياسة الارض المحروقة، اي منذ عام 1967 لغاية 1991، مرتكبة المذابح الجماعية النكراء في معظم المدن والقرى الارترية، وتشريد السكان، وتدمير القرى، وابادة المواشي، وتسميم آبار المياه، وحرق الاشجار والغابات... الخ والنظام العسكري الاثيوبي بدعم من الاتحاد السوفيتي السابق، والمانيا الشرقية السابقة، واليمن الجنوبي السابق، ومساعدات مالية ليبية، وتواطؤ النظام السوداني خاصة والمجتمع الدولي عامة، شن ثمان حملات عسكرية ضخمة في ثمان سنوات، وتحديدا من عام 1978 لغاية عام 1986، استخدم فيها جميع انواع الاسلحة الفتاكة من مدافع بعيدة المدى ودبابات ومدرعات وراجمات الصواريخ، والمروحيات العسكرية وطائرات ميغ 23، ولم يتورع في استخدام الاسلحة

المحرمة دوليا مثل النابالم والقنابل الفسفورية والغازات السامة... الخ وذلك على مرأى ومسمع العالم الذي لم يحرك ساكنا كدأبه فيما يخص الشأن الارتريري.



وستتوقف برهة عبر كتاب المناضل الشهيد الامين محمد سعيد على الحملة العسكرية السادسة التي بدأت في 15 فبراير 1982 ودامت اربعة اشهر، وكللت في خاتمة المطاف بالفشل الذريع في 20 يونيو وذلك بعد معارك حامية الوطيس أستبسل فيها الثوار ضد جحافل المستعمر الاثيوبي واعوانه. وخصوصية هذه الحملة تكمن في كونها الحملة العسكرية الاثيوبية التي قدمت فيها الثورة الارتريرية اكبر عدد من الشهداء. لقد بلغ عدد شهداء الثورة الارتريرية في هذه الحملة 2700، ولذا استحق 20 من يونيو من كل عام ان يكون يوم ذكرى الشهداء وعطلة رسمية بغية احيائها بما هي جديرة به، ولكي تبقى سرمدية التوقد في الذاكرة الجماعية الارتريرية. كما ان هذه الحملة السادسة تتميز عن الحملات العسكرية التي سبقتها، بقيام النظام الاستعماري الاثيوبي بكل ما يمكنه القيام به من الاستعدادات العسكرية الضخمة، والحشد السياسي الكبير، والدعم المالي المقدر، على مدى عامين كاملين بغية " القضاء على الثورة الارتريرية مرة واحدة والى الابد " على حد ما كان يتشدد ويتوعد به المستعمر الاثيوبي. فقام بحشد 120 الف جندي مقابل 13 الف مناضل ارتريري، وكما هو جلي بأن المعركة لم تكن متكافئة على كل الصعد، ولكن العنصر الحاسم في الحرب ليس عدد الجنود ونوعية الأسلحة والخبراء والمستشارين العسكريين السوفيت وسواهم وحسب، بل هناك عوامل اخرى تعكس جميع هذه الحسابات الكلاسيكية رأسا على عقب، ونقصد بها العامل النفسي والمعنوي، ومعرفة تضاريس ارض المعركة، والدعم الشعبي، والقناعة المبدئية بعدالة القضية. فالتائر الارتريري وعبر ارادته الفولاذية، وصموده البطولي، وابتكاراته التكتيكية والاستراتيجية، وتضحياته الكبيرة، من اجل قضيته العادلة

وحرية بلاده، واستقلال شعبه، والتفاف الجماهير حوله، استطاع ان يسطر اروع الملاحم العسكرية ويهشم الحملة العسكرية السادسة، ويحبط مخطط النظام الاثيوبي واعوانه، محولا حلم " الدرق " وحلفائه بالقضاء على الثورة الارترية الى كابوس سياسي وعسكري. ففي هذه الحملة العسكرية الاثيوبية خرج 54 الف جندي اثيوبي عن مسرح العمليات العسكرية، ووقع 1400 جندي في الأسر، وأسقطت 3 طائرات من طراز ام أي 24، وحطمت 28 دبابة، واتلفت 84 عربة عسكرية، واستولى الثوار على 10 الف قطعة من مختلف انواع الاسلحة والمعدات الحربية.

تناول المناضل الشهيد الامين محمد سعيد في كتابه " نريد أرض ارتريا وليس شعبها " الصادر في عام 2010 عن دار " عزة " بالخرطوم الحملة العسكرية الاثيوبية السادسة بصورة مفصلة الى حد ما. فكتب " تعتبر حملة " النجم الاحمر " حسب التعبير الاثيوبي ، او الحملة السادسة ، حسب التعبير الارتري ، ابرز الحملات العسكرية التي قام بها النظام العسكري الاثيوبي " لتصفية الثورة الارترية مرة والى الأبد " فهي فى الواقع حسب التعبير الاثيوبي كانت ذات اغراض متعددة منها ما يتعلق بالجانب الاقتصادي ، والتنموي والعسكري . اما الفهم الارتري لهذه الحملة ، فإنها لم تكن سوي حملة عسكرية امنية تدخل في اطار الخيار العسكري الاثيوبي ، بهدف تصفية الثورة الارترية.

أما في الواقع فقد اختلفت هذه الحملة ، عن مثيلاتها من الحملات السابقة سواء في الاعداد ، او الدعم الاجنبي فيها . فقد بدأت ضمن تصاعد التدخل العسكري المباشر ، اذ عمل السوفييت كخبراء عسكريين فى كل مستويات الجيش الاثيوبي ، وكمشرفين مباشرين على الاسلحة الثقيلة في وحدات الدبابات، ووحدات المدفعية ، والمضادات الارضية الى مستوى وحدات الكتائب للجيش الاثيوبي المرابط ، والعامل في ارتريا . كما كانوا مشرفين مباشرين على عمليات التنظيم والتنسيق ، والعمليات الحربية ، وتجهيز الوحدات العسكرية للقيام ببدء الحملة العسكرية السادسة ، خاصة ضمن اطار الفرق الاربع التي عرفت بفرق "الترارا" أي فرق الجبال.

قبل بداية الحملة سلط النظام وسائل إعلامه لصالح الحملة المرتقبة. وقام بإرسال وحداته المعروفة بفرق "الترارا" الى ارتريا لتعزيز تواجده العسكري فيها ، بتدريب وحداته العسكرية ، تدريبا تطبيقيا علي الارض . فدرّب الفرقة 18 في منطقة التجراي الاثيوبية ، والتي تمكنت من الوصول الى المناطق التي كانت تسيطر عليها الثورة الشعبية لتحرير التجراي ، وتفتيشها . كما قام بتدريب الفرقة

19 في سهول ومناطق الاوغادين ، وكثف من تدريبات الفرقتين 21 ، 22 . واستجلب حوالي خمسين الف من المجندين الجدد.

لم يكتف النظام الاثيوبي بإجراء التدريبات التطبيقية والمناورات العسكرية لقواته المذكورة اعلاه في الاراضي الاثيوبية فقط ، بل قام ايضا وقبل ادخال قواته الى جبهات القتال مباشرة ، بإجراء المناورات العسكرية والتدريبات التطبيقية داخل الاراضي الارترية ، بهدف اكتساب المزيد من التجارب . كما إستغل المناورات المذكورة ، في تفتيش وتمشيط مناطق تواجد بعض وحدات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا ، التي كانت تعمل خلف خطوط العدو ، وبشكل خاص في مناطق تواجد اللواء 80 الارتري . فقام بتمشيط وتفتيش بعض مناطق اقليم سراي مثل عرزا ، وماي دما ، ومناطق اقليم حماسين مثل شمال بحري ، وكارنيشم ، وفلفل ، وسلمونا ، وعيلا عرو . وفي اقليم اكلي جوزاي مثل جنوب بحري ، ودقمحري ، وماي حبار ، وسقنيتي ، وعالا ، وعقدا ، وعقمبسا ، وويعا ، وضواحي سرونا ، وماي عيني . لكن لم يجن أي انتصار في عمليات التمشيط تلك . فقد كانت وحدات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا العاملة خلف خطوط العدو تتبع اسلوب المواجهة الغير مباشرة مع وحدات الجيش الاثيوبي . بمعنى انها كانت تختار اسلوب " اين ومتى يمكن ضرب العدو" ، واستخدام اسلوب الانسحاب للتمركز في مواقع مختارة ، ثم الانسحاب منها للتمركز في مواقع اخرى . وهكذا دون ان تعطي الوحدات الاثيوبية امكانية الانقضاض عليها.



وكخطوة اولية قام النظام العسكري الاثيوبي ، بهدف تعزيز حملته العسكرية بعقد سمينار موسع في اسمرا حضره اكثر من الف ومائتين شخص صدر منه ما يعرف "بمانفيستو اسمرا " ذو النقاط السبع والذي يهدد فيه بتصفية الثورة الارترية . ووزع تهديده هذا على شكل مكتوب لكل وسائل الاعلام الاثيوبية والأجنبية . وذلك تمهيدا للقيام بحملته التي وصفها بحملة " النجم الأحمر "

وكخطوة ثانية قام باعادة تنظيم تركيبة الجيش الاثيوبي ، فكون مركزا قياديا للجيش الاثيوبي في العاصمة الارترية اسمرا يشرف عليه بشكل مباشر الكولونيل منغستو هيلي ماريام ، قائد النظام العسكري الاثيوبي ، ونظم وحداته العسكرية المرابطة في جبهات القتال الى ثلاث آمریات عسكرية ، فأصبحت القوات التي كان مقررا لها ان تنطلق من مناطق بركة ، مرتبطة بالأمرية التي عرفت بأمرية " مبرق". وأصبحت القوات التي كان مقررا لها ان تهاجم جبهة نقفة مرتبطة بالأمرية التي عرفت بأمرية " نادو " . واصبحت القوات التي كان مقررا لها ان تنطلق من جبهة شمال شرق الساحل، مرتبطة بالأمرية المعروفة بأمرية " وقاو" . وأصبح لكل أمرية بهذا التشكيل الجديد ثلاث فرق مشاة بالاضافة الى فرقة ميكانيكية ، ووحدات مدفعية عيار 130م، ووحدات راجمات الصواريخ عيار بي إم 24 ، ووحدات مدفعية متوسطة ، ووحدات المضادات الارضية.

وكانت الخطة العسكرية الاثيوبية تتمثل في ان تقوم القوات الاثيوبية المرابطة على طول جبهة نقفة بالاشتباك بقوات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا ، وخلال 10-15 يوما تقوم باختراق مواقع دفاعات نقفة ، ورورا ، وعدايت ، وبانونا في منطقة ححل . وان تقوم القوات الاثيوبية المرابطة في جبهة شمال شرق الساحل بالاشتباك بقوات الجيش الشعبي المرابطة في الجبهة وخلال 10-15 يوما تقوم بتدمير المواقع الدفاعية ، وان يتم خلال شهرين ، وبالاكثر خلال ثلاث اشهر طرد كل القوات الارترية ، من ارتريا وإدخالها الى السودان .

بتاريخ 15 فبراير 1982م اعلن عن قيام الحملة ، وذلك بإعطاء اشارة بدء الهجوم لأمرية " مبرق " التي قرر لها التحرك والانطلاق من عاصمة اقليم بركة اغوردات ، لينطلق احد محاورها من اغوردات ، ليصل الى منطقة كر ، ومن ثم يواصل زحفه نحو عدايت ، ليصل الى منطقة اكوك . وامام هذا التطور المتوقع قام الجيش الشعبي لتحرير ارتريا بأخذ مبادرة الهجوم المعاكس استمر ليومين متواصلين ، ادى الى تشتيت هذا المحور وإجباره للتراجع الى الخلف .

وفي نفس الوقت قامت وحدات أمرية " نادو " المكلفة بالمرابطة على طول امتداد جبهة نقفة ، بشن هجومها الواسع المرتقب على ثلاث محاور ، المحور الاول يقوم باختراق مواقع جبهة نقفة ، والمحور الثاني يهاجم منطقة نارو ، وبعد السيطرة عليها يقوم بمحاولة دخول مدينة نقفة من الشرق ، والمحور الثالث الذي تقوده الفرقة الثالثة ينطلق من مدينة افعبت ليصل الى وادي أزهرة ومن ثم الى وادي فلكت ، ليسيتر على منطقة مندعت ، ومن ثم يسيطر على سهول أقرع.

وبالرغم من تكامل الخطة الاثيوبية ، من حيث الاشراف ، والتنسيق لم يتم إحراز أي إنتصار، فالمحور الاول لوحدات أمرية " نادو " لم يتمكن من اختراق جبهة نفقة ، وفشل في تحقيق المهمة التي كلف بها . اما المحور الثاني لتلك الوحدات ، فانه وبالرغم من تشكيله في البداية لبعض المضايقات لقوات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا ، إلا انه لم يستطع الاستمرار ، وكان نفسه قصيرا للغاية نتيجة لتعرضه لعملية تشتيت وابداء كاملة . اما المحور الثالث ، والذي كانت تقوده الفرقة الثانية فانه تمكن من الوصول الى مندعت ، حسب الخطة المقررة، الا انه لم يستطع هو الآخر من مواصلة ضغطه ، نتيجة لتعرضه لهجوم معاكس من قبل وحدات الجيش الشعبي لتحرير ارتريا ، واضطر للتراجع الى الخلف .

جنباً الى جنب مع هذا ، قامت أمرية " وقاو " المكلفة بالمرابطة في جبهة شمال شرق الساحل بمناورات واسعة ، لتبدوا وكأنها تريد اختراق الجبهة ، بينما ركزت جل هجماتها من خلف الجبهة، عبر استخدامهما للأراضي السودانية لتهديد القاعدة الخلفية للجبهة الشعبية لتحرير ارتريا، الا انها هي الاخرى لم تتمكن من تحقيق ما أنيط بها من مهام . بل عانت اكثر من ضغط الجيش الشعبي لتحرير ارتريا وهجماته المرتدة ، لتضطر في النهاية للإسحاب والعودة الى مواقعها الاصلية ، وهي تجر خيبة ومرارة الهزيمة .

لم يتمكن النظام العسكري الاثيوبي ، من تحقيق الاهداف التي رسمها للحملة العسكرية السادسة . وكالعادة لم يدرك قدرة وإمكانية صمود الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا ، وما تتمتع به من دعم ومساندة شعبية من قبل الشعب الارتري ، وما اكتسبته من تجارب قتالية ، على كافة انواع المعارك ، سواء كانت معارك جبهات قائمة ، او ثابتة ، او المعارك المتحركة ، سهلية كانت ام جبلية . ومع استمرار المعارك ، لم يستطع النظام العسكري الاثيوبي من تحمل تبعات عمليات الاستنزاف ، واخذ الحماس والزخم المبالغ فيهما في التضائل ، ومع استمرار الضغط العسكري الارتري المتواصل على وحدات الجيش الاثيوبي في كل مواقع القتال، انهارت خطط الحملة العسكرية السادسة، واحدة أثرى أخرى، ولم يتبق منها سوى مرارة الخيبة والحسرة للنظام العسكري الأثيوبي.